ISSN: 2335-1756
NDL/BNA/4949-2013
مجلة مقاربات
مجلد: 06 عدد: 02 2020

عُيوب التَّأْلِيف فِي الشِّعـر عند القَاضي الجُرْجَانِـي

Defects of the composition in the hair of the kadi Jurjani

د.عبد الكريـم محمـودي

جامعـة الجزائـر2، mahmoudi.abdelkrim80@gmail.com

الملخص:

يمكن الإشارة إلى أنّ قضيّة اللّفظ والمعنى ليست سمة عربيّة قديمة بل نجد لها جذورا في الفكر اليوناني عند أرسطو حيث كان يرى العلاقة بين اللفظ والمعنى هي اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس وعالجها في مقالات (الشعر والخطاب)، أما أفلاطون فقد عالجها في محاوراته مع أستاذه سقراط، فالنّص الأدبي خاصة يحتمل عدة تأويلات، بل إن كثرتها تزيد من قيمته و قد يمنح القارئ معان قد لا تخطر حتى على منتج النّص، و قد تختلف القراءات بين المتلقّين، لكن هذا الاختلاف لا يؤدّي إلى ضرر، بقدر ما يؤدي إلى الاستفادة من هذه القراءات المختلفة و المتنوّعة، و المتكاملة فيما بينها،ثم انتقلت هذه القضية المدروسة إلى النقاد العرب،من بينهم القاضي الجرجاني الذي نظر إليها من زاوية خاصة بعيوب اللفظ و المعنى،في هذا البحث عَالجت هذه العيوب بالشرح و التحليل و النقد.

الكلمات المفتاحية: العيوب، التأليف، الشعر، القاضي الجرجاني.

Astract:

It can be pointed out that the issue of pronunciation and meaning is not an ancient Arab trait but rather we have roots in Greek thought in Aristotle where he saw the relationship between pronunciation and meaning is a customary convention that people humbled and dealt with in articles (poetry and discourse), while Plato addressed it in his dialogue with his teacher Socrates The literary text, in particular, may have multiple interpretations, but its abundance increases its value and may give the reader meanings that may not be known even to the producer of the text, and readings may differ between recipients, but this difference does not lead to harm, as it leads to benefit from these Various and varied readings, and integrated among them Then the case moved to the studied Arab critics, including the Jerjani who looked at it from a special angle defects and word meaning, in this research addressed these shortcomings and explanation of analysis and criticism**.**

Key words: flaws, authorship, poetry, the Judge of Gerjani.

MOKARABAT

1- مقدمّــة:

إن النّقد الأدبي بصفة عامّة يتطوّر مع مرور الزّمن و لم يعد النّقاد يكتفون بالإجابة البسيطة السّطحية بل راحوا يبحثون بعمق في قضايا كانت مثار جدل و نقاش، وكانت لها علاقة وثيقة بقضية(اللّفظ والمعنى)، لذلك حُظيت باهتمام كبير من قبل الدّارسين من بينهم: الجاحظ و قدامة بن جعفر، و أبي هلال العسكري و عبد القاهر الجرجاني و ابن رشيق القيرواني وغيرهــم،كما يهدف النقد الأدبي إلى دراسة الأعمال الأدبية أو الفنية أو تفسيرها أو تحليلها أو موازنتها بغيرها ثم الحكم عليها، اعتمادا على النظرة المعمقة للناقد حول مكونات النص الأدبي: اللفظ،المعنى الصناعة ،المتلقي، البيان في الخطاب و غيرها ،هذا بهدف زيادة فهم و تقدير الفن و دوره في المجتمع،في هذا البحث نعالج نظرة القاضي الجرجاني حول عيوب التأليف،إشكالية البحث:أين يكمن عيب اللفظ والمعنى في النص الأدبي؟

2- تعريف الأدب:

أ- المعنى اللّغـوي:[1]

الأدَبُ:الذي يَتَأَدّبُ به الأديب من النّاس سمّي أَدَبًا لأنّه يَأْدِبُ النّاس إلى المحامد ،وينهاهم عن المقابح،والأَدَبُ:الظّرف ،وحسن التناول والأُدْبَةُ والمَأْدَبَةُ:كلّ طعام صُنع لدعوة أو عرس،والأدْبُ:مصدر قولك أَدَبَ القومَ يَأْدِبُهُم،بالكسر ،أدبًا إذا دعاهم إلى طعامه. والأَدِبُ :الدّاعي إلى الطعام، والمَأْدُوبَة:التي قد صنع لها الصّنيع وأَدَبَ:عمل مَأْدُبَةً ،والأدْبُ:العَجَبُ.

ب – المعنى الاصطلاحـي:

للأدب معنيان:معنى عام و معنى خاص ،و المعنى العام للأدب هو"الإنتاج الفكري العام في شتى ضروب العلم و المعرفة ،في السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع، أو التّربية أو غيرها من مجالات المعرفة الإنسانية."[2] و يؤكّد هذا المعنى العام ابن خلدون في قولـه "الأدب هو حفظ أشعار العرب و أخبارهم و الأخذ من كل علم بطرف "[3] معنى هذا أنّ كلمة" أدب" شملت جميع جوانب المعرفة الدينية أو غير الدينية ، ولم تقتصر على معرفة أشعار العرب و أخبارهم.

أمّا الأدب بمعناه الخاص فهو "ما أنتجه الكتّاب و الشعراء من جميل النّثر و الشّعر مما يصّور عاطفة أو يصف منظرًا، و يشترط فيه أن يحدث في نفس قارئه أو سامعه لذةً فنيّة، وإعجابًا خاصًا، و هو الفكرة الجميلة في العبارة الجميلة. "[4]و عرّفه البعض الآخر بأنّه "الذخر الإنشائي الذي جادت به قرائح الأفذاذ من أعلام البيان، و عبّروا به عن خلجات النّفس وما يجيش به الوجدان و ما تترنم به العاطفة و ما يسبح فيه الخيال، و ما ترجى به مظـاهر الكون و أحوال المجتمع مما في تصويره غذاء للعقل و إمتـاع للنفس."[5]

فالأدب بهذا المفهوم ليس الشّعر أو النّثر الذي يأتيان في صّورة خطب و حكم فحسب بل هو كل كلام مكتوب في ميدان السياسة أو الاقتصاد أو التّربية، أو مروي بطريقة مؤثرة لدى القراء أو السّامعين ،روعيّ فيه الأسلوب الإنشائي البديع و البلاغة و حسن الفكرة و تسلسلها حتى لو كان هذا الكلام يحكي قصص التّاريخ و يروي

قصص الأبطال فيعتبر أدبًا.أي الأدب هو الكلام الجيّد الذي يحدث في نفس قارئه لذةً و يبعث في نفس المتلقي متعةً وسرورًا، فالقصيدة الرائعة، والقصّة الممتازة كل منهما يعتبر أدب بالمعنى الخاص.

وهو يتصل بالذوق و الحس و نقصد بالذوق هو"حسّ معنوي يصدر عن الإنسان للتمييز بين النّشاطات الأدبية و الفنيّة، و هو ما يدعى بملكة الإحساس بالجمال و يسهّل في معرفة قيّمه."[6]فهو إحساس المستمع للعمل الأدبي نتيجة فهم المعاني العميقة للنّص الأدبي،فالأدب لون من ألوان التّعبير اللّغوي الجميل يمتاز بالصنعة و الجمال الفني و يتمثل في المأثور من الشّعر والنّثر على مدى العصور، وللأدب الجيّد شروط أوجزها الخبراء و المختصون في ميدان الأدب فيما يلي:"يجب أن تكشف مادّة الأدب عن جوانبها، وتجعلها سهلة التناول قريبة الفهم، عالقة بالنّفوس،مهذبة للأخلاق، مرهفة للأحاسيس ،مقوّمة للألسن مشجعة على الاستزادة و الإفادة منها، باعثة على محاكاتها و النبوغ فيها لمن كان ذا موهبة واستعداد، خالقة روح البحث والتقصي والحكم و الاستنتاج والملاحظة و إبداء الرأي."[7] وللأدب اتجاهات مختلفة هي:[8]

أ–الأدب الوجداني الترنيمي وهو الذي يعبّر عما يختلج به نفس الأديب أو الشاعر من آمال وآلام .

ب–الأدب التصّوري و هو الذي يصّور مظاهر الطبيعة و يرسم حياة المجتمع و يستوحي الإبداع الفني من صميم الحياة الطبيعية و الاجتماعية.

ج–الأدب الخيالي و هو الذي يعبّر عن خيال الأديب الشاعر و الكاتب والمؤلف وقد يشتمل النّص المكتوب على حقائق و لكن يتخيلها الخيال الجامع في الوصف أو التحليل و يكثر هذا النّوع من الأدب في القصّة و الرحلات ووصف سيرة الأبطال والمشاهير.

3– التّـذوق الأدبـي:

للتّذوق في الجمال الأدبي معان متعددة في منطوقها ، واحدة في مضمونها فهو يعني إحساس المستمع للعمل الأدبي ، أو القارئ له بما أحس به صاحب العمل الأدبي نفسه أي التوحد الانفعالي معه.فهناك من يعرّفه بأنه "نوع من السّلوك ينشأ من فهم المعاني العميقة في النّص الأدبي و الإحساس بجمال أسلوبه ،و القدرة على الحكم عليه بالجودة أو الرداءة."[9]

وهناك من يقول بأنّه:«انفعال يدفع الفرد إلى الإقبال على القراءة أو الاستماع في شغف وتعاطف، وإلى تقمص الشخصيات التي في الأثر الأدبي، و إلى المشاركة في الأحداث والأعمال،و الحالات الوجدانية التي تصّورها الأديب ،و إلى السّير معه في تأليفه مقدرًا خطته وأساليب تعبيره."[10]

وهناك من ينظر إليه بأنّه"سلوك يعبّر به القارئ أو السّامع عن فهمه للفكرة التي يرمي إليها النّص الأدبي، وللخطة التي رسمها للتّعبير عن هذه الفكرة، ومدى تأثره بالصّور البيانية التي يحتويها، وإحساسه بالواقع الموسيقي لألفاظه وتراكيبه على التمييز بين جيّده و رديئه."[11]فالتّذوق الأدبي في أرقى مستوى له، قدرة الفرد على إدراك ما في النّص الأدبي من ضعف وقوة وقبح وجمال مبنيًا بالطبع على مقوّمات البلاغة والنّقد الأدبي مما يجعله يُستمتع به أو يُنفر منه.

4- التعريف بالنّقد الأدبي:

تتكوّن جملة(النّقد الأدبي) من كلمتين هما النّقد و الأدب، و يقصد بهذا في نظر بعض الباحثين " الأخذ بالمعارف الإنسانية باعتبار طبيعتها ووظائفها تقسّم عادة إلى مجموعتين: هما العلوم والفنون، ومن العلوم الرّياضيات، والجغرافيا والكيمياء و الفيزياء، كما أنّ من الفنون الرّسم والتّصوير والموسيقى."[12]

فالأدب " هو الكلام الذي يخرجه الأديب بألفاظه عن معانيها الأصليّة، للدّلالة بها على معان أخرى تُستفاد بالإيحاءات والتّداعي و القرائن، أو بعبارة أخرى هو استغلال الألفاظ على نحو يجعلها بالإيحاء تعطى أقصى ما يمكن أن تعطيه من المعاني، و لكن الأدب ليس نوعا واحدا و إنّما هو أنواع مختلفة بعضها أكثر من الآخر في مدى استغلاله للألفاظ."[13]

مع ظهور علم الأدب شعرا و نثرا بدأ النقد الأدبي يتطوّر مع مرور الزّمن وكان هذا التّطور يصحب معه فحصا و تدقيقا و نقدا من أجل أن يسير في اتّجــاه الموجب، و كانت البدايات الأولى للنّقد الأدبي آراء انطباعيّة حول الأشعار التي تعرض في سوق عكاظ زمن الجاهليّة وتُميّز النّص الجيّد من الرديء، بعدها ازدهر النّقد إلى أن وصل إلى حد النّقد المنهجي الذي أصبح له أسس و معايير نقديّة معروفة و أكثر تطبيقيّة.

من هنا يشتغل النّقد الأدبي انطلاقا من موضوعه الأدب الذي يسبقه وهو محور دراسته فالنّقد ينطلق من الأدب و يرجع إليه بمعنى أنّ النّقد يولّد أدبا آخر انطلاقا من الأدب الأوّل فهو خدمة و تطويرا له، ليس الفائدة من نقده إظهار العيوب و فقط، " فالنّقد هو الذي يستكشف أصالة الأدب أو عدم أصالته، و يميّز بين جيّده و رديئه، و سواء كان النّقد علما أو فنّا فإنه ليس قائما بذاته،وإنّما هو متّصل بالأدب، يستمدّ منه وجوده، و يسير في ظلّه يرصد خطاه واتّجاهاته."[14]

تؤكّد هذا الطرح الباحثة سعاد بنت فريح بقولها " يرتبط النّص النّقدي ارتباطا تلازما بالنّص الأدبي فالنّقد ليس قائما لذاته، و قد صاحب انتقال الأدب من مرحلة المشافهة إلى مرحلة التّدوين... فهما نصّان يسيران جنبا إلى جنب يدعّمهما غير رافد واحد، بدءا من العصر الجاهلي الذي لم يشهد النّاقد الأدبي المتخصّص، كما شهد الشّاعر المتخصّص الّذي لا عمل له غير قول الشّعر، فالنّقد في تلك المرحلة تأثّريّ انطباعي جزئي إلى حد ما لا يرتكز على أسس عمليّة تحليلية."[15] أي أنّ الأدب والنّقد توأم كل واحد يكمّل الآخرّ، و كل واحد أيضا يحافظ على بقاء و استمرار الآخر فلا يمكن أن نتصوّر أدبا بدون نقد، كما لا يمكن أن يكون هناك نقد بدون أدب.

وظيفة النّقد الأساسيّة هي:" أن ينير سبيل الأدب أمامنا و يغرينا بالسير فيه ويلفتنا إلى ما فيه من جمال لا نستطيع إدراكه بأنفسنا، إنّ معايشتنا لأديب أو شاعر كبير في آثاره الأدبيّة، قد تؤثّر فينا أيضا فتجعلنا مشاركين له في فهمه الأعظم لمعنى الأدب."[16] فالفرق بين قراءة القارئ العادي و النّاقد للأثر الأدبي، هو أنّ الأوّل قد لا يستطيع فك بعض شفرات النّص و فهم جمالياته الغامضة، فخدمة النّاقد و وظيفته أنّه يقدّم إضافات و توضيحات للقارئ لفهم العمل الأدبي أكثر. فالفرق بين النّاقد والقارئ العادي، هو أنّ النّاقد أعلى مستوى و دراية بعلم الأدب وعلومه و له تجربة ودراية في معيشته و مسايرته لهذا الأدب، فالنّابغة الذبياني لم يكن يحكم بين الشّعراء في الجاهليّة إلا لشيء واحد هو نبوغه في علوم الأدب شعرا و نثرا.

5- القاضي الجرجاني و النقد الأدبي:

تطرق القاضي الجرجاني في كتاب الوساطة بين المتنبي و خصومه إلى عدّة قضايا في النّقد الأدبي ،من أمثلتها قضيّة اللّفظ و المعنى، و اعتبر نفسه من دعّاة تفضيل اللّفظ على المعنى مثل الجاحظ، فالقاضي لا يجعل الشّعر الجيّد" ناتجا عن اجتماع اللّفظ الحسن بالمعنى الحسن، فتوفر هذه الشّروط يبعد الشعر عند العيب ولكن لا يكفل له الجودة."[17]

يتبين من هذه العبارة أنّ الأديب عندما ينسج نصّا أدبيّا باستعمال الحسن في ألفاظها ومعانيها فهذا الشّرط لا يعتبر عنده من شروط الشّعر الجيّد الذي يرضى عنه النّقاد و المتلقّين، وإنّما هذا الشرط ليمنع الشّاعر والشّعر من الوقوع في العيب الذي يخلّ بالمعنى والمضمون ثمّ يقول القاضي الجرجاني:"بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، بل ترتّب كلا مرتبته وتُوفيه حقّه فتلطّف إذا تغزّلت وتفخم إذا افتخرت وتتصرّف للمديح تصرّف مواقعه، فإن المدح بالشّجاعة و البأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف، ووصف الحرب والسّلاح ليس كوصف المجلس والمدام فلكلّ واحد من الأمرين نهج هو أملك به، وطريقة لا يشاركه الآخر فيه."[18]

فالألفاظ في نظره يجب أن تصنّف على أقدار المعاني فلا يكون المعنى في كلّ الأغراض الشّعرية متشابهة، فالمعنى في الفخر يختلف عنه في المديح، و يشترط في الغزل مثلا: المعنى اللّطيف لأنّ الغرض يستدعي هذا وبالنسبة للافتخار يستحسن توظيف الفخامة. ثمّ يوضّح القاضي الجرجاني أنّ وصف الحرب والقتل من ناحية المعنى الشّعري يختلف عن وصف المجلس الذي يسوده السّلم والهدوء، فالمعنى الشّعري عنده طبقات يحسنها الشّاعر الذي تكون لديه نظرة ثاقبة حول المجتمع والشيء الذي يكتب عنه، فكتابة الشّعر تبدو كأنّها صناعة سهلة ولكن في الواقع هي عمليّة صعبة، فالتّلاعب بالمعاني يتطلّب جهدا كبيرا من النّاظم.

فيقول:"وكانت العرب إنّما تفاضل بين الشّعراء في الجودة و الحسن بشرف المعنى وصحّته وجزالة اللّفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبّه فقارب وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله و شوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتّجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشّعر ونظام القريض."[19]

فالمفاضلة بين شاعر و آخر تكمن في شرف المعنى وقوّته، لأنّ هناك معان شريفة، وغير شريفة، وكذلك لها علاقة بالصّحة، فتوجد المعاني الصّحيحة،وغيرالصّحيحة، فالقاضي الجرجاني هنا يستوجب الاستقامة في اللّفظ من حيث التّركيب بأنّ تتلاءم اللّفظة مع جاراتها طبقا لقوانين النّحو والبلاغة ومقتضى الحال، بحيث لا يحدث هناك فوضى في ضم الألفاظ إلى بعضها البعض ثمّ يبيّن بعد ذلك أنّ توظيف الأمثال والتّشبيهات في النّص الأدبي من علامات البراعة في الإنشاء الأدبي، لأنّه بالمثال يتّضح المقال.

ووظيفة هذه التّشبيهات هي تقريب المعنى وتقويته و لا نصل إلى هذه التّقوية إلا بعد اختيار الألفاظ الملائمة والمناسبة لهذه التّشبيهات، أضف إلى هذا توظيف التّجنيس في النص الأدبي فالجناس يحدث جرسا موسيقيا يجلب

القارئ نحوه ويؤثّر فيه، لأنّه يطرب الأذن ويجعلها تأنس إليه، فهذه الميزات للنّص الأدبي كلّها تجعلنا نحكم على هذا النّص ونفاضل بينه و بين نص آخر.

فالقيمة التّعبيرية إذا تنحصر بين اللّفظ و المعنى والانفعال الذي يسبقهما، وهذا ما يؤكّده سيّد قطب في قوله:" إنّ الانفعال بالتّجربة الشعورية يسبق التّعبير عنها، وإن كان بعضهم يقول: أنّنا نفكّر بالألفاظ هي المظهر المدرك لأفكارها بالقياس إلينا نحن أنفسنا، لا بالقياس إلى الآخرين وحدهم، أي أنّه لا وجود للفكرة في أذهاننا قبل أن نصوغها في ألفاظنا، وهذه مبالغة ولا شكّ ولقد تكون منطبقة إلى حدّ ما على الأفكار،أي على المعاني الذّهنية، فهذه لا تتّضح لنا ولا ندركها إلا حين نصوغها في لفظ معيّن."[20]

فلا يمكن أن ننظر للنّص الأدبي على أنّه لفظ و معنى فقط، فهذه الثّنائيّة الأخيرة هي نتاج الانفعال الذي يحدث لدى الشّاعر،حول تجربة شعوريّة ما يتطلّب صياغتها بألفاظ معيّنة ومناسبة لهذا الشّعور، وعلى هذه الألفاظ أن تعطى لنا المعنى المراد من هذا الانفعال، فطبيعة هذا الأخير تجعلنا نختار لفظة ولا نقبل أخرى،و يتناسق "التّعبير مع الشّعور،وتطابق الانفعال مع شحنات الألفاظ واستنفاد العبارة اللّفظية للطاقة الشّعورية، هو ما يوصف بأنّه عمل من صنع الإلهام."[21]

فصعوبة إنتاج النّص ككل يتوقّف على التّطابق بين الانفعال والتّجربة الشّعورية مع الشحنات اللّفظية المعبّرة عنها و تناسقها معه، ولهذا لا ننظر إلى عمليّة نظم الشّعر بالأمر الهيّن، فقديما كان الشّاعر عندما يبرز في قصيدة أو يبدع فيها، ويخرجها على أجمل صورة، يقال عنه أنّه وصل إلى درجة الإلهام، وهو أنّه لديه جنيّا هو الذي يلهمه الشّعر.

6 ـ عيـوب النّسيـج الشّعـري:

يحلّل القاضي الجُرجاني مصطلح النّسيج الشّعري وهو نسيج يتمّ بتوظيف الألفاظ وهـو يختلف من أديب إلى آخر، إلا أنّ بعضهم يقع في بعض العيوب منها:

6ـ1ـ توظيف اللّفظ الغريب في النّص الأدبي، فالقاضي الجرجاني يهاجم هذه الظّاهرة ويخرجها من دائرة البلاغة العربيّة حيث يقول بأنه تبدأ عيوب النّسيج الشّعري" بالإغراب في انتقاء الألفاظ، والجرجاني عدو لدود للغريب المجتلب، فإذا كانت سنة التّطور دفعت النّاس إلى أن يأخذوا من الكلام ألينه فلا رخصة للشّاعر في مخالفة التّطوّر وذوق المجتمع الذي يتوجّه إليه الخطاب."[22]

فيبيّن أنّ أوّل ما يُعاب على الشّاعر هو تضمين النّص الألفاظ الغريبة، لأنّ هذه الألفاظ ينتج عنها الغموض في المعنى أو المضمون، فكان يعطى لنا نظريّة مفادها هو أنّ غرابة الألفاظ ينتج عنها غموض المعنى، الذي يضع المتلقّي في حيرة، ويحدث هناك خلل وفجوة بين المبدع والمتلقي بسبب هذه الغرابة، فالإنسان بطبعه يميل إلى الوضوح والبساطة في كلّ شيء في حياته ويفرّ من التّعقيد و الشيء الغريب.

6ـ2ـ ومن عيوب النّسيج الشّعري أيضا" توعير اللّفظ"[23]،في القصيدة، ويقصد بها القاضي الجرجاني أنّ استخدام الألفاظ الوعرة التي قد تشوّش على المتلقي الذي يتلقى النّص الأدبي ولا يقصد هنا أنّه يُطلب من الشّاعر توظيف الألفاظ البسيطة والمفهومة لعامّة النّاس، وإنّما له الحرية في النسيج، ويجوز له أن يرفع مستوى الكتابة لكي يفهمه

البلغاء و الفصحاء، لكن لا يحبّذ له الغوص و التبحر في الألفاظ الوعرة التي قد يعجز عن تفسيرها الأدباء و النّقاد أنفسهم و يبتعدون عن المعنى المراد من هذا الشّاعر.

7 ـ عيـوب المعنـى الشّعـري:

قد يقع الشاعر أثناء التعبير عن مشاعره في بعض العيوب من جهة الألفاظ، كما يمكن له أن يقع أيضا فيها من جهة المعنى ويمكن تفصيلها كما يلي:

1.7ـ عالج القاضي الجرجاني العيوب، التي قد يقع فيها الشّاعر فيما يخصّ المعنى باعتباره هو المقصود من الكتابة الشّعرية وهو نتاجها، حيث يجعل في طليعة عيوب المعاني "عدم مناسبة الكلام لمقتضي الحال في غزل أو مدح ."[24]ويقصد من هذا أنّ الشّاعر عندما يكتب في الغزل يجب عليه أن يبتعد عن المعاني المهيمنة للغزل التي تفسّره وإذا كان يكتب في غرض الهجاء كذلك يتجنّب معاني المدح.

2.7ـ وأمّا التّعمق بالمعاني فيؤدّي إلى" بعد أغراض الشّعر عن القارئ، ويجعل الجرجاني التّعقيد في الشّعر قسمين، قسما يكون خفاء معانيه، من حيث أنّ بعض الألفاظ تموت، فيغيب معناها عن الأجيال اللاحقة، وقسما يؤدّي سوء النّظم فيه إلى خفاء المعنى و اتّساعه لتأويلات عديدة."[25] يتضح من هذا أنّ التّعقيد في القصيدة إمّا ينتج عن خفاء المعنى، فالشّاعر هنا لم ينجح في إبراز المعنى وتوضيحه، وهذا عيب من عيوب الشّعر، لأنّ المتلقّي العادي لا يفهم المعنى.

وقد يفهمه المتلقّي المثقّف ذو مستوى عال، بحيث يستطيع فك شفرة القصيدة، وفهم الغامض منها، وهذا العيب كان بسبب توظيف الألفاظ التي تموت فبعض الألفاظ في اللغة العربية ينقص استعمالها مع مرور الزّمن، وبالتّالي يقلّ انتشار معانيها، وأمّا القسم الثّاني يتمثّل في سوء النّظم، فالشّاعر عندما لا يحسن نظم و نسج الألفاظ و العبارات وعدم البعد عن الكلمات التي يحدث بينها تنافر ينتج عنه خفاء المعنى وبُعده عن الدقّة التي يسعى إليها الشّاعر، وتكثر الاحتمالات والتّأويلات للنّص الشّعري، ولقد خلّف لنا التّاريخ "تصورين مختلفين للتّأويل فتأويل نص ما، حسب التّصور الأوّل يعني الكشف عن الدّلالة التي أرادها المؤلّف، أو على الأقل الكشف عن طابعها الموضوعي، وهو ما يعني إجلاء جوهرها المستقل عن فعل التّأويل أمّا التّصور الثّاني فيرى على العكس من ذلك أنّ النّصوص تحتمل كل تأويل."[26]

يتبين أن معنى التأويل في النقد العربي قد تتطور وأصبحت له علاقة مع المتلقي،هذا الأخير له الحق في تأويل النص كما يشاء وحسب قدراته ،وكلما تعدد التأويل ظهرت أدبية هذا الإبداع وقيمته،لهذا دعت البنيوية إلى ضرورة تأويل النص وعزله عن صاحبه و معيار المعنى هو "أن يُعرض على العقل الصّحيح و الفهم الثّاقب، فالعقل إذن هو الحكم في المعنى، وحكمه يبنى على واقع الحياة وعيار اللّفظ: الذّوق المدرّب الذي صقلته الرّواية، والاستعمال بحيث أصبح يستطيع التّمييز بين الكلمة المألوفة والمهجورة، والدّقيقة في أداء المعنى."[27]

فالذي يصدر الحكم على النص الأدبي ليس الناقد في حد ذاته بل هو عقله الذي يُميز بين ما هو صواب و ما هو خاطئ، وأن البحث عن المعنى هو جهد المتلقي في فهم النص ولا يتحقق إلا من خلال التفاعل بين القارئ والنص، فأحيانا يصبح القارئ ناقدا عندما نجده يؤول ويفككه ويركبه من أجل أن يصل إلى المعنى.

8- خاتمـة:

نستخلص أنّ القاضي الجرجاني يرى أنّ جودة النّص الأدبي لا تكمن في الألفاظ وحدها، أوفي المعاني وحدها، إنّما تظهر الجودة في حسن البناء و النظم، حيث أنكر توظيف الألفاظ الغربية وأخرجها من دائرة البلاغة العربيّة ، و أن العيوب التي عالجها فيما يخص النسيج و المعنى في الشعر إنما هي مقياس يُحتذى به النقاد و الشعراء لكي يتجنبوا عيوب التأليف عامة، كما لا يمكن الفصل بين النقد و الأدب فكلاما يُكمّل الآخـر.

9- الإحـالات و الهوامـــش:

(1) ابن منظور-لسان العرب-تهذيب لسان العرب-ج1-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1-1993-ص18-19.

(2) رشدي أحمد طعيمة،محمّد السّيد مناع-تعليم العربية بين الدّين والفن-دار الفكر العربي-القاهرة-ط1-2000-ص19.

(3) زكريا إسماعيل-طرق تدريس اللّغة العربية- دار المعرفة الجامعية-بدون طبعة-2005-ص248.

(4) رشدي أحمد طعيمة، محمّد السّيد مناع- تعليم العربية بين الدّين والفن . مرجع سابق-ص19.

(5) زكريا إسماعيل-مرجع سابق- ص249.

(6) محمّد التنوخي-المعجم المفصّل في الأدب-ج2-دار الكتب العلمية-بيروت-ط2-1999-ص466.

(7) زكريا إسماعيل-مرجع سابق – ص250.

(8) المرجع نفسه –ص 250 .

(9) حسن شحاتة –تعليم اللّغة العربية بين النظرية و التطبيق – الدار المصرية اللبنانية- القاهرة-ط1-1992 –ص195.

(10) المرجع نفسه –ص195 .

(11) المرجع نفسه-ص195

(12) عبد العزيز عتيق ـ في النّقد الأدبي ـ دار النّهضة العربيّة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط2 ـ 1972 ـ ص42.

(13) نفسه ـ ص56 و 57.

(14) عبد العزيز عتيق ـ في النقد الأدبي ـ ص263.

(15) سعاد بنت فريح بن صالح الثقفي ـ النّقد الأدبي و مصادره في كتاب الموشح للمرزباني ـ أطروحة دكتوراه ـ إشراف: محمّد بن مريسي الحارثي ـ 2009 ـ جامعة أم القرى ـ السّعودية ـ ص2.

(16) عبد العزيز عتيق ـ في النقد الأدبي ـ ص268.

(17) محي الدّين صبحي ـ المختار من التّراث العربي من كتاب الوساطة بين المتنبي و خصومه. ص227. 228.

(18) نقلا عن :المرجع نفسه، ص226و227.

(19) مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ـ في النّقد الأدبي القديم عند العرب ـ مكّة للطّباعة ـ 1998 ـ ص179و180.

(20) سيّد قطب ـ النّقد الأدبي أصوله و مناهجه ـ دار الشّروق ـ بيروت ـ لبنان ـ1995 ـ ص38.

(21) سيّد قطب ـ النّقد الأدبي أصوله و مناهجه ـ دار الشّروق ـ بيروت ـ لبنان ـ1995 ـ ص39.

(22) محي الدّين صبحي ـ المختار من التّراث العربي ـ من كتاب الوساطة ـ ص95.

(23) محي الدّين صبحي ـ المختار من التّراث العربي ـ من كتاب الوساطة ـ ص101.

(24) نفسـه، ص96.

(25) نفسـه، ص96.

(26) أمبرتو ايكو ـ التّأويل بين السّيميائيات و التفكيكيّة . ترجمة و تقديم سعيد بنكراد . المركز الثّقافي العربي ط2 ـ 2004 . الدار البيضاء ـ ص117.

(27) محمود السّمرة ـ القاضي الجرجاني . الأديب النّاقد ـ المكتب التّجاري للطباعة و التّوزيع و النّشر . بيروت . ط2 . 1979 . ص120.

10- قائمــة المصـادر و المـراجــع:

1) ابن منظور–لسان العرب–تهذيب لسان العرب–ج1–دار الكتب العلمية–بيروت–ط1–1993.
2) أمبرتو ايكو ـ التّأويل بين السّيميائيات و التفكيكيّة . ترجمة و تقديم سعيد بنكراد . المركز الثّقافي العربي ط2 ـ 2004 . الدار البيضاء.
3) حسن شحاتة –تعليم اللّغة العربية بين النظرية و التطبيق – الدار المصرية اللبنانية– القاهرة–ط1–1992.
4) رشدي أحمد طعيمة،محمّد السّيد مناع–تعليم العربية بين الدّين والفن–دار الفكر العربي–القاهرة–ط1–2000.
5) زكريا إسماعيل–طرق تدريس اللّغة العربية– دار المعرفة الجامعية–بدون طبعة–2005.
6) سعاد بنت فريح بن صالح الثقفي ـ النّقد الأدبي و مصادره في كتاب الموشح للمرزباني ـ أطروحة دكتوراه ـ إشراف: محمّد بن مريسي الحارثي ـ 2009 ـ جامعة أم القرى . السّعودية .
7) سيّد قطب . النّقد الأدبي أصوله و مناهجه ـ دار الشّروق ـ دت، بيروت . لبنان .1995.
8) عبد العزيز عتيق ـ في النّقد الأدبي ـ دار النّهضة العربيّة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط2 ـ 1972.
9) محمّد التنوخي–المعجم المفصّل في الأدب–ج2–دار الكتب العلمية–بيروت–ط2–.
10)محمود السّمرة ـ القاضي الجرجاني . الأديب النّاقد ـ المكتب التّجاري للطباعة و التّوزيع و النّشر . بيروت . ط2 . 1979.
11)محي الدّين صبحي . المختار من التّراث العربي من كتاب الوساطة بين المتنبي و خصومه. دت،دط.
12)مصطفى عبد الرحمان إبراهيم . في النّقد الأدبي القديم عند العرب . مكّة للطّباعة . دط،1998 .

MOKARABAT